سلسلة دروس علم الدّين الضّروريّ

الدّرس2: أوّل الواجبات



إعداد محمّد الزّيـّاني

1441 هـ - 2019 م

الجامع الكبير بساقية الزّيت

الواجباتُ مخاطبٌ بها المكلّف

ما يُثابُ على فعلها و يُعاقب على تركها

من هو المكلّف؟

- هو الذي ألزمه الشّارعُ ما فيه كُلفةٌ
- وهو مَن عليه مسؤوليّةٌ في الآخرة أي يُسألُ و يُحاسبُ

ما هي شروط التّكليف؟

1- البلوغ

2- العقل

3- بلوغ أصل الدّعوة

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم:

رفع القلم عن ثلاث: عن النائم حتى يستيقظ وعن الصبي حتى يحتلم وعن المجنون حتى يعقل

رواه الإمام أحمد

قال الله تعالى:

وما كنّا معذّبين حتى نبعث رسولاً

سورة الإسراء / ءاية 15

ما يجبُ على المكلّف

1. الدّخولُ في دين الإسلام (إن كان غيرَ مسلمٍ) و ذلك بالنّطق بالشهادتين
2. الثّبوتُ فيه على الدّوام (بأن يخلُوَ قلبُه من أيّ عزمٍ على ترك الإسلام في المستقبل أو تَرَدُّدٍ فيه)
3. التزامُ ما لزِم عليه من الأحكام (أداءُ الواجبات و اجتنابُ المحرّمات أي تقوى الله تعالى)

نَحْنُ مُطالَبُــونَ بالتّـقوى على أساس الإيمان

الإيمانُ شرط لقبولِ الأعمال الصّالحة

قال الله تعالى:

- مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

سورة النّحل – ءاية 97

قال الله تعالى:

- وَمَنْ يَّعْمَلْ مِنَ الصَّالحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ نَقِيرًا

سورة النّساء – ءاية 125

الكُفرُ (أي عدم الإيمان) محُبِطٌ للأعمال

من مات على غير دين الإسلام فلا ثواب له **أبدًا** في الآخرة

قال الله تعالى:

• مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لاَ يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلاَلُ الْبَعِيدُ

سورة إبراهيم– ءاية 18

قال الله تعالى:

• ومن يكفُرْ بالإيمان فقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهْوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الخاسِرينَ

سورة المائدة– ءاية 15

إذا فَسَدَ الأَصْلُ فَسَدَ الفَـرْعُ

الكُفرُ أعظمُ الذّنوب

قال الله تعالى:

- إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا **عَظِيمًا**

سورة النّساء– ءاية 48

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم:

- إِنّ اللهَ ليَغْفِرُ لِعبْدِهِ ما لم يقعِ الحجابُ

قالوا : وما وقوع الحجاب يا رسول الله؟

قال:

- أن تموت النّفسُ و هي مُشركة

رواه أحمد و ابنُ حبّان و صحّحه

فائدة حول غفران الذّنوب

قال الله تعالى:

- قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ **جَمِيعًا**، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ

سورة الزّمر– ءاية 53

هذه الآية من أكبر ءايات الرّجاء

- معناها أنّ التّوبة تمحو جميع الذنوب (ما كان كفرًا و ما كان دون ذلك) و لا تكون التّــوبة من الذّنوب الكفريّة إلاّ بالنّطق بالشّهادتين بنيّة الدّخول إلى دين الإسلام
- أمّا من لم يتب من ذنبه، فإن كان كُفراً فلا يُغفَرُ له و لا يدخل الجنّة وإن كان ذنبه دون الكفر فهو تحت المشيئة (إن شاء الله غفر له و إن شاء عذّبه)

مُتْ مُسلماً ولا تُبَالِ

الذنوب

التي تنقض الإسلام

لا تـغفـر لمن مات من غير أن يتوب منهــا (حيث تكون التّوبة بالنّطق بالشّهادتين بنيّة الدّخول إلى دين الإسلام)

ويكون مصيره نارَ جهنّم خالدا فيها

الذنوب التي لا تُخْرِجُ عن الإسلام

إن وقعت التوبة منها

يغفرها الله

إن لم يتب منها فاعلها

إن شاء الله غفر له وإن شاء عاقبه غير أنّه لا يُخلّد في نار جهنّم

الإسلامُ أعظم نِعَمِ الله على الإنسان وبِعِلْمِ التّوحيد نتحقّق بمعاني الإيمان

ضرورة المحافظة على الإيمان (أساس الدّين)

- الإيمان بالله لا يكون بتكذيبه
- الإيمان بالله لا يكون بنسبة النّقائص إليه
- الإيمان بالله لا يكون بنسبة العجز إليه و لا بنسبة التّغيّر
- الإيمان بالله لا يكون لمن لم يعرف الله
- الإيمان بالله لا يكون لمن سبّ الله أو شتم الله
- الإيمان بالله لا يكون لمن يستهزئ بالله أو برسله أو بملائكته أو بشعائر دينه

أقسام علوم الدّين

العلم الشّرعيّ

اعتقادات: توحيد

عبادات: عمل

أصول الدّين: وهي ما يُبنى عليها غيرُها

فروع الدّين: وهي ما تُبنى على غيْرِها

لا تصحّ العبادة إلاّ بعد معرفة المعبود

(عن الإمام الغزالي رحمه الله)

علم التّوحيد أساس الدّين

تعريف علم التّوحيد

عِلْمُ التّوحيد هو عِلْمٌ بالله و رسوله يُعرفُ به الخالِقُ خالقاً و المخلوقُ مخلوقا

قال الإمام أبو القاسم الجُنيد (ت 298هـ) رحمه الله تعالى

- التّوحيدُ هو إفرادُ القديم من الــمُـحْـدَث

علمُ التّوحيد هو تفسيرُ معنى الشّهادتين

مسائل علم التّوحيد

1 – معرفة الله وتكون:

- بمعرفة ما يجب له من صفات الكمال كالقدرة و الإرادة
- ومعرفة ما يستحيل عليه كالعجز و المكان و الولد
- ومعرفة ما يجوز في حقّه كالإيجاد و الإعدام

2 – معرفة رسول الله وتتضمّن: معرفة كافّة الأنبياء

- بمعرفة ما يجب لهم من الصفات اللّائقة كالصّدق والأمانة
- ومعرفة ما يستحيل عليهم كالكذب و الكفر و الخيانة
- ومعرفة ما يجوز في حقّهم كالْمَرَضِ الغير مُنَفِّرٍ

أوّل الواجبات: معرفة الله و رسوله

قال الإمام أبو الحسن الأشعريّ (ت 324هـ) رحمه الله تعالى

- أوّل ما يــجِبُ على العبد العلمُ بالله و رسوله و دينه

قال الإمامُ عبدُ الواحدِ ابنُ عاشرٍ (ت 1040هـ) رحمهُ الله تعالى

- أوّلُ واجبٍ على من كُلّفا   مُمَكّنا من نظرٍ أن يعرفا
- اللهَ و الرُّسُلَ بالصّفات   ممّا عَليه نصَبَ الآيات

أخبر أنّ أوّلَ ما يجبُ على المكلّف ـ وهو العاقل البالغ حالة كونه متمكنا من النظر ـ معرفة الله تعالى ومعرفة رسله عليهم الصلاة والسلام بالصفات التي نصب الله تعالى عليها الآيات، أي أقام عليها البراهين والأدلة، إذ **الجهل بالصفة جهل بالموصوف**.

(الشّيخ ميّارة رحمه الله)

أوّل الواجبات: معرفة الله و رسوله

قال الإمامُ إبراهيم اللّقاني (ت 1041هـ) رحمهُ الله تعالى

- فكُلّ من كُلّف شرعا وجبا   عليه أن يعرفا ما قد وجبا
- لله والجائز و الـمُمْتنِعـــــــا   ومثله ذا لرُسْله فاستمعا

قال الإمامُ ابن رسلان رحمهُ الله تعالى:

- أوّلُ واجبٍ على الإنسان   معرفة الإله بِاسْتِيقَانِ

عِلْمُ التّوحيد أشرفُ العلوم

شرف العِلْمِ بشرف المعلوم

قال الله تعالى:

- فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ

سورة محمّد– ءاية 19

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم:

- أفضل الأعمال إيمانٌ بالله و رسوله

رواه البخاريّ

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم:

- أنا أعلمكم بالله و أخشاكم له

رواه البخاريّ

علم التّوحيد مقدّم على غيره من العلوم

قال الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى

- الفقهُ في الدّين أفضلُ من الفقه في الأحكام

أي أساس الدّين
أي العقيدة

يُسمّيه أبو حنيفة بالفقه الأكبر

قال الإمام الشّافعيّ رحمه الله تعالى

- أتقنّا هذا (أي علم العقيدة) قبل ذاك (أي علم الفروع)